السومنامبولسم المغنطيسي الذي تمّ على يد الماركيز دوبويسيكور في فرانسا بعد الالف والثماني مئة افسد كل ما قررتهُ تلك اللجنة واظهر للعيان ان مفعول المغنطيسية الحيوانية ليس مرجعهُ الى الوهم كما زُعم. ثالثًا ان هذا الاكتشاف العجيب جلب الى مذهب اصحاب المغنطيسية الحيوانية احزابًا عديدين ومعضدين كثيرين من اكابر القوم وعلمائهم حتى اضطر مجمع الاطباء الباريسيين الى ان يعيّنوا لجنةً في سنة ١٨٢٦ للبحث عن هذا الامر ثانيًا. وكانت خلاصة تقرير اللجنة المذكورة بقلم العلامة الطبيب هوسون ان استعمال المغنطيسية الحيوانية ما يأتي فرعي الطب التشخيص والعلاج بفوائد جمة وانهُ من الواجب والضروري عضد هذا العلم والتمسك بهِ لما ينجم عنهُ من الفوائد الكثيرة. واما علم الغيب فالذي اختبرهُ مجمع الاطباء من ذلك لم يكفِ لاقناعهِ فلم يثبتهُ لان السومنامبول المغنطيسي (النائم) كان تارةً يصدق في كشفهِ المغيبات وطورًا لا يصدق وفي الاكثر لا يصدق. ويتولى علم المغيبات اعني علم الاشياء البعيدة او المحجوبة عن نظر النائم لا علم المستقبل. وقد اختبرت هذا الامر بنفسي مرارًا عديدة لاني طالعت كثيرًا من كتب هذا الفن وممارستهُ. رابعًا واخيرًا ان فرضنا ان الوهم يجلب النعاس على الانسان ويشفي الامراض فهل يجوز ان نفرض ايضًا ان الوهم يحملهُ على التكلم في اثناء نومهِ وعلى الانباء باشياء بعيدة او محجوبة عنهُ دون ان يمكن ايقاظ حواسهِ من ذلك النوم بلا الوسائط المغنطيسية وان قُطّعت اعضاؤهُ اربًا اربًا كما ثبت هذا الامر لدى الاطباء في سنة ١٨٢٦ لاسيما انهم يستعملون الآن النوم المغنطيسي عوضًا عن الكلوروفورم (الشبنج) في تقطيع الاعضاء وسائر العمليات الجراحية. فاظن انهُ لا يمكن ان يُسلّم بان الوهم لهُ مفاعيل كهذه وبناء على ذلك فالمغنطيسية الحيوانية يكون مرجعها الى شيء غير الوهم اختلفوا في تعريفهِ لكنهم اتفقوا على مفعولهِ وتاثيرهِ. ولو كان لابناء وطننا الاعزاء رغبة في المطالعة لاستخرجت لهم كتابًا في المغنطيسية الحيوانية يتمكنون بواسطتهِ من ممارسة هذا الفن العجيب السهل المأخذ الذي لا غرو من ان تخصهُ العناية رجالاً من الافاضل النابغين يترقّونهُ فيرقّونهُ من درجتهِ الحاضرة كما هو شأن سائر الاكتشافات المهمة التي اعتنى بها كثير من العلماء على تناول الازمان قبل ان ارتقت درج الكمال

الرد على المغنطيسية الحيوانية

لو لم نكن قد استندنا الى الرأي الاوجه في الجملة المعترض علينا بها ما اوردناها قبلا لاثبات قولنا ولانتدبنا الآن للمحاماة عنها من اعتراض منبّهٍ فاضل عامل في ما نبّه بهِ كما ذكر في اعتراضهِ

ولكن لما كانت الحوادث التاريخية وراي جمهور العلماء تؤيد قولنا ولا تناقض نتائج اعمالهِ بل تناقض تفسيرهُ لها احببنا ان نبسطها لمطالعينا الكرام لزيادة الفائدة . وبهذا الاعتبار يكون ردنا من جنس ما اعترض علينا بهِ اي بسرد الحوادث التاريخية وتبيينها بقول العلماء فنقول

اولاً . ان آراء مسمر انتقضت ونتائجها نُسبت الى الوهم سنة ١٧٨٤ بعد ما كانت قد شاعت واعرقت في الارض . والحكم بفسادها كان من قبل لجنة العلماء والاطباء في باريس كما ذُكر ولا خلاف في ذلك . غير ان كل اعضاء اللجنة جعلوا مرجعها الى الوهم الأموسيوجويسو فانهُ علل بعض ما تحمل صحتهُ منها بالحرارة التي تنتقل من شخص الى آخر في اثناء العمل ولكنهُ حكم بفساد آراء مسمر كما حكم الباقون

ثانيًا . ان المسمرم والسومنامبولسم المغنطيسي ونحوهما من الفنون التي نشأت في اثناء انتشارها ومانت معها (هذه الفنون يعثر عليها الطالب في تواريخ المغنطيسية الحيوانية) تُرَدُّ جميعها الى المغنطيسية الحيوانية على ما يقولهُ الباحثون فيها فهي بهذا الاعتبار من اصل واحد كلها ولكنها مختلفة في الكيفية

ثالثًا . ان الجندي المعروف بالماركيز دويو يسكور ادَّعى اكتشاف السومنامبولسم المغنطيسي واشاعهُ نحو سنة ١٧٨٥ قبل الالف والثماني مئة وقبل موت مسمر . ونازعهُ مدعاهُ كثيرون ونسبوهُ الى مسمر منهم اخوهُ الكونت مكسيم دويو يسكور فانهُ ترك اخاهُ واعترف بفضل مسمر في ستين حادثة اجراها بنفسهِ في ستة اسابيع . فذلك وان لم يبطل مدَّعى اخيهِ يظهر ما بين المسمرم والسومنابولسم المغنطيسي من قرب الاتصال . اما النتائج التي اتصل اليها الماركيز في تجربة اكتشافهِ في شخص اسمهُ فكتور فهي (١) ان من ينام النوم المغنطيسي يقع في حال تشبه حال النوم الاعتيادي (٢) انهُ يتكلم في اثناء نومهِ (٣) ان افكار من ينومهُ تؤثر في افكارهِ بدون ان تبيَّن لهُ (٤) انهُ يعلم سابقًا بسير مرضهِ وعلى نوع بطريقة علاجهِ وشفائهِ . (٥) اذا انتبه ينسى كل ما قال او فعل وهو نائم . فلما شاع اكتشافهُ كما شاع اكتشاف مسمر الذي أُنسِد وانتقض اخيرًا عرض طبيب شاب على جمعية العلوم بباريس تقاريرهُ في هذا الفن لتنظر فيها فابت فعرضها على الجمعية الطبية فابت اولاً ثم اعاد عليها الطلب فاجابت ولكن بعد ما الحَّ عليها بعض اعضائها غيرةً من الجرمانيين الذين كانوا يمتحنون السومنامبولسم حينئذٍ . فعينت لجنةً في ٢٨ شباط سنة ١٨٣٦ وفوضت كتابة التقرير الى واحد من اعضائها وهو الطبيب هوسون المذكور في الاعتراض وكان هذا قبلاً طبيبًا في هوتل ديو وكان اقتنع هناك بصحة السومنامبولسم المغنطيسي فلما كتب التقرير رتبهُ على نسق يوافق رأيهُ المذكور في الاعتراض لا على نسق يوافق مجرى الوقائع .

ولكن جمعية الاطباء لم تقبل به قال موسيو ديبوى: فتلي التقرير ولكنه لم يقبل وسُمح ولكنهُ لم يُصادَق عليهِ اه ولذلك لم تسمح الجمعية بنشرهِ وانما اذنت بنقلهِ عن مطبعة الحجر. فهل يبطل حكم جمعية العلماء والاطباء ويثبت حكم هوسون الذي ترددت جمعية الاطباء فيهِ

رابعاً. ان صحَّ ان يستند الى دعام منقوض لحكم هوسون الذي لم يصادق عليهِ فكم بالاولى ينبغي ان يعتمد على ركن متين قد وطدتهُ جمعية الاطباء نفسها بعد ذلك بنحو احدى عشرة سنة. فانها اقامت في شباط سنة ١٨٢٧ لجنة اخرى مؤلفة من تسعة من مشاهير اعضائها. فهولاء بحثوا وافسدوا ما قرَّرهُ هوسون المعتمد عليهِ في الاعتراض وابطلوا المغنطيسية الحيوانية وكان كاتب التقرير العلامة ديبوى المذكور آنفاً. فقاومهم هوسون ونصيرهُ برنا حتى افضى الامر بهم الى عقد مباحثة بمشهد الجمعية في ٥ ايلول من تلك السنة فحكمت الجمعية بصدق تقرير اللجنة وانصرف هوسون مقهوراً. ومن غريب ما يذكر في هذا المقام ان واحداً من الذين كان لهم علاقة بلجنة هوسون واسمهُ بوردن رهن عند الجمعية ثلاثة آلاف فرنك لمن يستطيع القراءة في الظلام دون ان ينظر الكتابة او يلمسها كما يدعي اصحاب السومنامبولسم المغنطيسي وضرب لهم اجلاً سنتين. فخصَّت الجمعية بذلك لجنة منها هوسون وديبوى المذكوران. فوردت لهم رسائل عديدة من اناس كثيرين يدَّعون الاستطاعة على ذلك ولكنهُ لم يجسر احد منهم ان يحضر للامتحان الاَّ رجل واحد واسمهُ بيجار ادَّعى ان ابنتهُ تستطيع ذلك فثبت كذبهُ عند الامتحان. والرسائل المشار اليها واضحة للعيان في كتاب اعمال الجمعية

خامساً. لم نسمع ان النوم المغنطيسي يستعمل الآن لتقطيع الاعضاء عوضاً عن الكلوروفورم كما ذُكر في الاعتراض. وانما نعلم ان القائلين بصحتهِ ادَّعوا اتمام بعض الاعمال الجراحية بهِ قبلاً. وعلى هذا نجيب بقول العلامة الشهير الدكتور الن ملسن استاذ التشريح في مدرسة كلاسكو الكلية وهو ان صدق ما ذُكر من عمل اعمال جراحية في الذين ناموا النوم المغنطيسي بدون ان يبدوا علامات الألم فلا يُبرهن بهِ على انهم لا يتالمون لسبب تاثير المغنطيسية الحيوانية فيهم لانَّا لا نعلم ذلك الاَّ منهم وقد ثبت ان اكثرهم كانوا خدَّاعين يصبرون على الالم لغايات شتَّى وقد يمكن انهم كانوا لا يشعرون بالالم لسبب تاثير نفوسهم في اجهزتهم العصبية على شكل مخصوص كأن تقنع افكارهم بان ما يجري فيهم من الاعمال صحيح يؤدي الى النتائج المطلوبة مع انهُ لا صحة لهُ. واما النوم والتكلم وزيادة شعور النائم او نقصانهُ الخ. فمن الامور المعهودة في من ينام النوم المغنطيسي وانكارها مكابرة ولكن تفسير المنومين لها غير صحيح فانها لا تحدث عن مغنطيسية حيوانية كما يفسرون بل عن امور اخرى بسيطة مالوفة كحدوث النوم عن ادامة النظر الى شيء ثابت مَّا لا مغنطيسية حيوانية فيهِ ولا يحتاج

الى عامل ورسوم اه ملخصاً . وللعلامة المذكور احكام اخرى تكذب السومنامبولسم المغنطيسي وما يدعي به اهله من معرفة الامور البعيدة وسبر الامراض وطرق معالجتها قبل اوانها وفي تعرب عن راي جمهور الانكليز ولذلك استندنا اليها

فبناء على ما تقدم لا وجود للمغنطيسية الحيوانية ولا صحة لما يندرج تحتها كالمسمرم والسومنامبولسم ونحوهما وما يقال عن احتمال الاوجاع فان كان صحيحاً كان ناتجاً عن اقناع النفس للاعصاب بوجود امور غير موجودة وبعبارة اخرى كان ناتجاً عن حكم النفس حكماً كاذباً . وفي تحديد قوى العقل في الفلسفة العقلية ان النفس من حيث حكمها بالاحكام الكاذبة وادراك المعاني الجزئية هي الوهم . فلا يكون الوهم والحالة هذه هو سبب ما ينتج عن السومنامبولسم المغنطيسي او لا يكون مرجع المغنطيسية الحيوانية اليه كما ذكرنا في ما اعترض عليه . فان لم يصدق الوهم على القوة المؤدية الى تلك النتائج فاي قوة من قوى العقل المعروفة تصدق عليها . وبعد ذلك فايا كانت القوة المحتملة فانها تدل على فساد المغنطيسية الحيوانية وبطل ما يندرج تحتها . هذا وانا لو اردنا ان نورد شهادة الذين عملوا بهذه الفنون بعدم صحتها كالعلامة برتران الذي اشتغل بها طويلاً وامين صندوق الجمعية السومنامبولية نفسها وغيرهما لطال بنا الكلام فوق الاحتمال وحسبنا دليلاً على ذلك انها قد ماتت او كادت تموت كغيرها من العلوم التي لا اساس لها في فرنسا وانكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا والولايات المتحدة حيث كانت اعرقت وزهت

الرَّخَمَة

من كتاب في طبائع الحيوان للفاضل الدكتور بشاره زلزل

الرخمة بالتحريك تقال للذكر والانثى لان الهاء للجنس وجمعها رَخَمٌ وهو طائر اكبر من الجمع بكثير ويشبهه في الشكل والخلقة . وله عنق طويلة ومنقار طويل عريض مسطح تحته جراب غشائي عار من الريش يتمغط فيصير عظيم الحجم . وهذا الجراب خاضع لارادته فيقبضه ويبسطه حين يشاء واذا كان فارغاً يكاد لا يرى . ولكنه يتسع اتساعاً عظيماً عندما يظفر الطير بالسمك فينهز الفرصة ليملأه ثم ينصرف الى خلوته ويأكله على هنيهة . ويسع هذا الجراب من السمك ما يشبع ستة رجال جياع . ويوجد الرخم على الماء سواء كان عذباً او ملحاً بخلاف غيره من طيور الماء فانها اما ان تفضل هذا او ذاك . قال فيكيه انه يعب من الماء نحو عشرين بينتاً فلذلك يسميه المصريون جمل الماء وانه لا يأكل الا مرتين في النهار وكل مرة يأكل ما يكفي كثيرين . ولم يذكر الدميري شيئاً من هذا وانما